خروج عما نقلوا ولا يحفظ انها استعملت الا للموصوف محذوف
قال البقاعي واما الجن فكانهم مشهور اي ارسل اليهم
واما الملائكة فالدلائل على الارسال اليهم في غاية الظهور
انتهى وهذا هو اللائق بعموم رسالته وان خالف في ذلك
الجلال المحلي في شرحه على جمع الجوامع وفي عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم تفضيل له على جميع الانبياء فلان
كان داود عليه السلام فضل بطاعة الجبال له
والطير والحديد وسليمان عليه السلام بما ذكر فقد
فضل محمد صلى الله عليه وسلم نبينا بارساله الى
الناس كافة والحصا سبح في كفه والجبال امرت
بالسير معه ذهبا وفضة والحمرة شكت اليه
اخذ فراخها او بيضها والضب شهد له بالرسالة
والجمل شكى اليه وسجد له والاشجار اطاعته
والاحجار سلمت عليه واثمرت بامره وغير
ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وانما ذكرت ذلك
تبركا بذكره صلى الله عليه وسلم وانا اسال الله
تعالى ان يشفعه في وفي والدي وجميع احبابي
وبقية المسلمين ولما كانت البشارة هي الخبر
الاول الصدق السار وكان في ذكرها رد قولهم
في الكذب والجنون قال تعالى بشيرا اي مبشرا للمومنين
بالجنة ونذيرا اي منذرا للكافرين بالعذاب ولكن
اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون فحملهم جهلهم
على مخالفتك ولما سلب عنهم العلم اتبعه دليله
بقوله تعالى معبرا بصيغة المضارع الدال على ملازمة
التكرير للاعلام بانه على سبيل الاستهزا لا الاسترشاد

ويقولون

ويقولون من فرط جهلهم معاقبة ما يوعدون متى هذا
الوعد اي البشارة والنذارة في يوم الجمع وغيره فسموه
وعدا زيادة في الاستهزا ولما كان قول الجماعة اجدر
بالقبول وابعد عن الرد من قول الواحد اشارة الى زيادة
جهلهم بقوله تعالى ان كنتم اي ايها النبي واتباعه
صادقين اي متمكنين في الصدق قل لكم اي ايها
الجامدون الاخلاق الذين لا يجوزون الممكنات ولا
يتدبرون ما وضحها من الدلالات ميعاد يوم اي
ب لا يحتمل العقول وصف عظمه لما ياتي فيه لكم من الفنا
سوا كان يوم الموت كما قاله الضحاك او البعث كما قاله
اكثر المفسرين لا تستاخرون اي لا يوجد تاخركم عنه
لكل ساعة لان الاتي به عظيم القدرة محيط العلم ولذا
قال ولا تستقدمون اي لا يوجد تقدمكم لحظة
فما دونها ولا تتمكنون من طلب ذلك فان قيل كيف
انطبق هذا جوابا على سوالهم ... بانهم
ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استر شادا
فجا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجي السوال على
سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم
يفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه
وقال الذين كفروا موكدين قطعا للاطماع عن دعائهم
لن نومن اي نصدق ابدا وصرحوا بالمنزل عليه صلى
الله عليه وسلم بالاشارة فقالوا بهذا القرآن اي وان
جمع جميع الحكم والمقاصد المتضمنة لبقية الكتب
ولا بالذي بين يديه اي قبله من الكتب التوراة
والانجيل وغيرهما بل نحن كافرون بما وجدنا عليه

Copyright © King Saud University